** جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي **

**كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية**

**قسم العلوم الإنسانية**

**المستوى : أولى ماستر تخصص ' الاتصال الجماهيري والوسائط المتعددة '**

**مقياس : انثوغرافيا الجمهور والمستخدمين**

**المحور الثاني :** التوجه الاثنوغرافي في الدراسات الإعلامية

**المحاضرة السابعة : المقاربة الاثنوغرافية ومستخدمي الوسائط الجديدة**

**1- الإثنوغرافيا الثقافية عند : :Richard Hoggart**

من بين أولى الدراسات المساهمة في الاثنوغرافية الثقافية الاتصالية دراسة الشهير" ريتشارد هوغارت

حول ردود أفعال بنات ضواحي La culture des pauvres والذي ضمّها ضمن مؤلفه Richard Hoggart الأحياء اللندنية اتجاه الصحافة الشعبية حيث حاول من خلاله دراسة مختلف الأبعاد الخاصة بالحياة اليومية للطبقة العاملة في إنجلترا ووصفها وصفا دقيقا 1، ، وفي هذه الفترة عرفت الأوساط الشعبية ولوج الثقافة الجماهيرية التي قوبلت بالرفض في البداية لكن ريثما تغلغلت في تلك الآونة**.**

**2- اثنوغرافيا الجمهور عند Stuart Hall:**

حول الدور الإيديولوجي لوسائل الإعلام وطبيعة الإيديولوجيا Stuart Hall تمثل أعمال ستيورت هول

عموما لحظة مفصلية في تشكّل نظرية قادرة على دحض مسلمات التحليل الوظيفي الأمريكي واستحداث شكل " مختلف من البحث النقدي، وفي مقال له كتبه سنة 7691 حمل عنوان التشفير /فك التشفير decodag/ codage

قسم سيرورة الاتصال التلفزي وني إلى أربع لحظات مختلفة" :الإنتاج، التدوير، التوزيع/الاستهلاك إعادة

الإنتاج "تتميز عن بعضها بصيغ عملها وشروط تشكلها، لكنها متصلة حول بعضها بناءا على مجموع العلاقات المؤسساتية السلطوية التي تربطها، والجمهور في هذه المقاربة هو المتلقي ومصدر الرسالة في نفس الوقت هو الذي يحدده في ثلاثة أصناف" المهيمن و"المعارض "و"التفاوضي"، 1 فنموذجه قدّم مساهمة معتبرة دعّمت ميدان الدراسات الثقافية وتحديد التلقي، وذلك منذ الثمانينيات من القرن الماضي، حيث توفّرت الدلائل على أن هناك فوارق كثيرة في تفسير النصوص الإعلامية بسبب العوامل الاجتماعية والثقافية المشكّلة للنظام الثقافي للدراسات السابقة قي مجال الاتصال التي كانت تركز على أن عملية الاتصال تسير في اتجاه واحد :مرسل ،رسالة، مستقبل، غير أنه توصل إلى نتيجة مفادها أنه يمكن للمستقبل أن يضفي تعديلات على الرسالة وفق العملية التالية :

إنتاج انتقال توزيع استهلاك إعادة إنتاج.

**3- اثنوغرافيا الجمهور عند David Morley :**

تمكن دراسة الديناميكية العائلية من تحليل المشاهدة و/أو الاستعمال الفردي في إطار العلاقات العائلية من خلال التفاعلات التي تحدث داخلها، ويسمح هذا السياق بتحديد العوامل الحاسمة في ممارسة المشاهدة من حيث السلطة والمسؤولية والرقابة في مكان معين وفي أوقات معينة.

وفي هذا السياق، اعتمد المنهج الإثنوغرافي على دراسة السلوك الاتصالي للجمهور والتفاعلات الممكنة مع الرسائل الإعلامية التي يتلقاها من مختلف الوسائط المتوفرة في الفضاء الاتصالي الرقمي، والذي يستلزم إجراء تحريات علمية حول أنظمة التأويل والعمليات التي يقوم بها المتلقي،

، وتعتبر دراسة دافيد مورلي David Morly حول التلفزيون تحولا فاصلا في الإنتاج البحثي لما يعرف بالدراسات الإعلامية، فقد ركزت في البداية على تحليل البرامج الإخبارية العامة والبرامج السياسية ذات

العلاقة بالمسائل الاجتماعية الكبر والقضايا الموجهة إلى جمهور نخبوي ثم اهتمت لاحقا ببرامج الاتصال

السياسي الموجه جمهور واسع غير متجانس من ناحية الجنس والانتماء الطبقي حيث قام بدراسة التصورات الاجتماعية الثنائية للنوع" الأنثوي/الذكوري "والطبقات الاجتماعية العرقية، أما المرحلة اللاحقة فقد عرفت انتقال الاهتمامات البحثية من التركيز على المضامين إلى بحث إشكالية الجم

**4 - اثنوغرافيا مستخدمي الفضاءات الرقمية:**

تعددت الأبحاث الإثنوغرافية في الأوساط الأكاديمية العالمية والعربية التي طبقت على موضوعات تتعلق بالممارسات الافتراضية التواجد الرقمي عبر المنصات الرقمية، خاصة مع تزايد تأثير وجودها في حياة الأفراد اليومية.

وأطلق عليه "الإثنوغرافيا الرقمية"، و"الإثنوغرافيا الافتراضية"، و"سايبراثنوغرافي"، و"إثنوغرافي الأنترنت "

و"الإثنوغرافيا على شبكة الانترنت "و"الإثنوغرافيا في الفضاءات الافتراضية"، و"البحوث الإثنوغرافية على الخط " وأيضا تعرف تحت مسمى" الإثنوغرافيا المتعلقة بالأنترنت"، و"نيتنوغرافي"، و"الاثنوغرافيا الرقمية، إلا أن هذه المصطلحات ورغم تعددها تجتمع تحت مصطلح الاثنوغرافيا الافتراضية التي تقوم على مراقبة ممارسات المبحوثين واستجوابهم في البيئة الافتراضية والمتمثلة في مواقع الشبكات الاجتماعية، المدونات، والمنتديات، وبيئات الألعاب، ومواقع التعارف

حيث تستخدم اثنوغرافيا الاتصال لوصف الاتصالات المميزة التي يتقاسمها

الأعضاء من ثقافة أو مجموعة، أو الذين يتفاعلون بانتظام لفترة من الزمن ويتصورون أنفسهم على أنهم كيان اجتماعي، ولهم نفس المعاني المشتركة، أو الشبكات ذات أهمية، وهناك إثنوغرافيا الأداء التي تعتبر كوسيلة لدراسة الثقافة والاتصالات من خلال جمع وتحليل منهجي للبيانات، وتتجاوز الوصف إلى تفسير المعاني الثقافية للمشاركين وتقييمها، ويمكن تجميع هذه الأشكال الإثنوغرافية تحت نوعين يتمثل أحدهما في **الماكرواثنوغرافي** وتشمل الدراسة سنوات من البحث الميداني، أما الثاني فيتمثل في **الميكرواثنوغرافي** ويشير إلى الدراسات القصيرة المدى ويتم استخدامها بمختلف أشكالها في الميدان الذي يذهب إليه الباحث سواء كان مادي، أو فضاء افتراضي، والمتمثل في الأنترنت والذي بدوره ليس منفصلا عن العالم الحقيقي

**5 - إثنوغرافيا شبكات التواصل الاجتماعي:**

تعتبر مواقع شبكات التواصل الاجتماعية وغيرها من البيئات الافتراضية على أنها سياقات غير منفصلة عن مجالات ممارسات الحياة اليومية، والواقع أن الأبحاث الحالية توضح أنه لا توجد حاجة إلى" إبعاد "البيانات على الإنترنت رغم أنه من الصعب تحليلها أو إدارتها كونها تهدف لفهم وشرح عوالم حياة المستخدمين وممارسات التواصل بشكل شامل، وليس فقط أخذ" شرائح رقمية.

كما انه لابد فيها على الباحث الاثنوغرافي أن يقوم بإخفاء بيانات الهوية الخاصة بالمبحوثين كخطوة مهمة من أجل حماية خصوصية المستخدمين

**نستنتج مما سبق، أن الاثنوغرافيا درست على العوالم الحقيقية قبل الافتراضية وبعدها انتقل بفعل التطورات التكنولوجية إلى ما عرف في الموجة الأولى من البحوث الإثنوغرافية المتعلقة بمستخدمي البيئة الرقمية" دراسة الاتصالات بواسطة التكنولوجيا"**

** جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي **

**كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية**

**قسم العلوم الإنسانية**

**المستوى : أولى ماستر تخصص ' الاتصال الجماهيري والوسائط المتعددة '**

**مقياس : انثوغرافيا الجمهور والمستخدمين**

**المحور الثالث : طرق وأدوات البحث الاثنوغرافي**

**المحاضرة الثامنة: إجراءات وخطوات البحث الاثنوغرافي**

**1- مفهوم البحث الاثنوغرافي : لقد عرف Hammersley & Atkinson البحث الإثنوغرافي** بأنه منهجية بحث اجتماعي يتميز بالانخراط العميق للباحث علنا أو خفية في حياة الناس لفترة من الزمن، يراقب ما يحدث ويسمع ما يقال، ويسأل الأسئلة ويجمع ما يمكن من بيانات بهدف تسليط الضوء على قضايا محورية في البحث، حيث أن الباحث الإثنوغرافي يقع بين حدود البحث الكيفي السوسيولوجي لمجرد الفهم، وبين البحث الإجرائي كون هدفه الفهم والمشاركة في التغيير نحو الأفضل، حيث يختلف البحث الإثنوغرافي عن الأبحاث الأخرى بمنهجيته وأهدافه، فمن حيث المنهجية يقتضي البحث الإثنوغرافي قيام الباحث بمعايشة المجتمع موضوع البحث، مثل المنزل، المدرسة، السجن...الخ،

فالأبحاث الإثنوغرافية تتطلب آليات معينة لجمع البيانات كتدوين المشاهدات اليومية إضافة إلى تحليل الوثائق واليوميات ذات الصلة، وما يميز البحث الإثنوغرافي هو عدم وجود فرضيات مسبقة ومحاور صارمة للأسئلة التي تقود البحث،

و يطلق عليه البحث الكيفي أو النوعي أو البحث الحقلي، أو الطبيعي، أو البحث التفسيري.

ويشير **كراسويل** إلى عدة أنواع من البحث الإثنوغرافي بما في ذلك البحث الإثنوغرافي التقليدي، البحث الإثنوغرافي الذاتي، النسوي، السردي لتاريخ الحياة والخاص بتحليل الصورة)الصورة الفوتوغرافية، أشرطة الفيديو( والبحث الإثنوغرافي النقدي.

**2- خطوات إجراء البحث الإثنوغرافي:**

**- تحديد المشكلة البحثية وزمنها:** وهذه الخطوة تتم أولا ثم يتبعها اختيار موقع الدراسة الذي يتوافق مع المشكلة.

**- التحقق من القدرة على الوصول إلى مجتمع البحث زمنيا ومكانيا.**

**- تخطيط المعايشة لجمع المعلومات من الميدان:** وفيه يتم استخدام مجموعة من الطرق والأدوات البحثية كالملاحظة بالمشاركة والمقابلة وجمع الوثائق.

**- تحليل المعلومات وتفسيرها وتأويلها وكتابة التقرير:** وهذه الخطوة تبدأ أثناء جمع المعلومات وتنتهي بكتابة التقرير النهائي.

**3- ويمكن إجراء البحث الإثنوغرافي بالاعتماد على مجموعة من الخطوات، وتتمثل فيما يلي:**

**- الوصف:** الذي هو من أهم خطوات البحث الإثنوغرافي الذي يمارسه الباحث الاجتماعي، حيث يقوم بوصف ما يرى فقط وصفا أمينا دقيقا لما يحدث ولا يزيد شيئا من عنده،

**- التحليل:** فبعد أن يجمع الباحث المعلومات، ويربط العلاقات يصل إلى تحليل محتو العلاقات والآثار التي تترتب عن ذلك وما هي درجة الانسجام والتناقض بينها.

هنا يعمد الباحث إلى تحليل كل الفئات وترتيبها وتنظيمها وتفكيكها، ليقوم بعد ذلك بالكشف عن الآثار المسببة للظاهرة، ويتفنن في طرح مجموعة من المسببات والتي قد تنسجم مع موضوع دراسته ويخضعها للفحص والاختبار الدقيق، ثم يأتي أثر عملية التركيب لهذه الفئات والعمليات من أجل الوصول إلى نتيجة مرضية.

**- التفسير:** تفسير نتائج التحليل.

**- التأويل:** تأويل الظاهرة المدروسة من مختلف جوانبها.

4**- خطوات دراسة المحتمعات :** وضع Mauss Marcel مخططا يعتبره الأنسب لدراسة مجتمع ما، يشمل ثلاث متتابعة ومترابطة ومتكاملة ) يدعى مخطط دراسة مجتمع) :

**- المورفولوجيا** **الاجتماعية** **Morpholologie** **sociale** :

يتكون كل مجتمع من جماهير ودراسة هذا المجتمع باعتباره يتكون من جماهير وفي ميدانه يشكل ما نسمه " مورفولوجيا اجتماعية " حيث تسمح بفهم الديموغرافيا Démographie والجغرافيا البشرية Géographie humaine .

- **الفيزيولوجيا** **الاجتماعية** **physiologie** **sociale**: :

تدرس الظواهر في حد ذاتها ووظائفها، خلال حركيتها، وقد صنفها حسب درجة ماديتها إلى:

- **التقنيات** **les** **techniques** : تشمل كل الفنون والحرف الخاصة بالإنتاج بما في ذلك

كل العلوم فلا يوجد مجتمع بدائي يكون مجردا من العلوم، بالإضافة طبعا إلى الحرب

التي اعتبرها Mauss Marcel ضمن التقنيات كونها تعتبر فن التخريب .

- **الاستطيقا L’esthétique** : وتهتم بالجانب الجمالي للمجتمع الذي يعتبر ماديا بنسبة

كبيرة حتى عندما يظهر مثاليا .

- **الاقتصاد L’économie :** يهتم بكل الظواهر الاقتصادية وكل ما يتعلق بالأموال،

بالإضافة إلى الظواهر القانونية .

- **الظواهر العامة Phénomènes** **généraux** : وتشمل هذه الظواهر اللغة في

المرتبة الأولى ويليها الظواهر الوطنية داخل الوطن ذاته والظواهر الخارجية.

** جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي **

**كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية**

**قسم العلوم الإنسانية**

**المستوى : أولى ماستر تخصص ' الاتصال الجماهيري والوسائط المتعددة '**

**مقياس : انثوغرافيا الجمهور والمستخدمين**

**المحور الثالث : طرق وأدوات البحث الاثنوغرافي**

**المحاضرة التاسعة: أدوات البحث الاثنوغرافي – الملاحظة بالمشاركة -**

**1- الملاحظة بالمشاركة Participant Observation :**

**- الملاحظة** : هي إحدى الوسائل المهمة في جمع البيانات والمعلومات**،** وعرفها عماربوحوشبأنها توجيه الحواس لمشاهدة ومراقبة سلوك معين أو ظاهرة معينة وتسجيل جوانب ذلك السلوك أو خصائصه**.**

**- أما الملاحظة بالمشاركة في البحث الاثنوغرافي**: هي تقنية بحثية ينبغي أن يقوم الباحث فيها بدور المشارك في حياة أفراد الجماعة التي ينوي دراستها وأن يقوم بسائر أوجه النشاطات التي يقومون بها في فترة الدراسة ويستلزم أن يصبح عضواً منهم يعيش ظروف حياتهم ويخضع لجميع المؤثرات التي يخضعون لها حتى قال فيها Alain Touraine إنّ المغز من الملاحظة بالمشاركة هو فهم الآخر من خلال تقاسم ظروف مشتركة. ويعرّف Georges Lapassade الملاحظة بالمشاركة بقوله هي طريقة يشارك فيها الباحث في الحياة اليومية للمجموعة الاجتماعية موضوع البحث، بهدف مضاعفة المعارف. وهذه الطريقة تلغي المسافة الفاصلة بين الباحث وموضوع البحث.

- كما أن الملاحظة بالمشاركة تستدعي الإقامة والمكوث في الحقل المدروس، وتحقيق الاندماج مما يحقق سهولة الحصول على المعلومات وتدوين الملاحظات وتسجيلها قصد تحليلا وتفسيرها وتأويلها في مراحل لاحقة من البحث الإثنوغرافي،

وعلى الباحث الاثنوغرافي أن يستخدم الملاحظة بالمشاركة في جميع المعلومات في وصف جميع السلوكيات والأنماط والعادات التي تم رصدها دون استثناء وتسمى هذه الطريقة بالطريقة الكلية Holistic Method

**2- شروط نجاح الملاحظة بالمشاركة :** يحدد **بريتشارد** **ايفانز** شروط نجاح الملاحظة بالمشاركة فيما يلي:

- قضاء الباحث لفترة كافية بين أفراد المجتمع المدروس في معيشتهم مرتبط بحجم

المجتمع وطبيعة المشكلة المراد دراستها .

- أن يكون الباحث طوال فترة الملاحظة على صلة وثيقة بالأهالي، خاصة بإشراكه في معظم جوانب حياتهم .

- على الباحث الاثنوغرافي أن يستخدم في حديثه مع أفراد المجتمع المدروس لغتهم لأن المترجم قد يفشل في نقل الأفكار والمعاني بدقة كاملة، فعامل اللغة هام في تطبيق هذا المنهج .

- ضرورة الملاحظة الشاملة لكل جوانب الحياة الاجتماعية، وان اقتصرت الدراسة على جزء ما، وذلك قصد فهم الجانب التفصيلي وتحديد وظائفه .

- على الباحث أن يتخلى عن قيمه وحضارته قدر المستطاع مؤقتا حتى يستطيع تحقيق الملاحظة الموضوعية، بالوصف الدقيق للظاهرة المدروسة ولكن عندما ينتقلون إلى مرحلة الفهم والإدراك العميق فإنهم يحتاجون للكثير من الحدس، ويجب عدم إغفال أهمية مزاح الباحث وطباعه، فقد يحدث أن يخفق أحد الباحثين في دراسة مجتمع معين ولكنه ينجح في مجتمع آخر .

- يحتاج الباحث لمهارة أدبية في نقل ووصف وتحليل البناء الاجتماعي إلى لغته، إذ عليه أن يبين ويشرح معنى الظواهر الاجتماعية ويبرز معناها بوضوح لينجح في

عمله .

- فيما يتعلق بتدوين التقارير اليومية، نلاحظ أن أفضل الظروف لتسجيل المعلومات هي مكان المحادثة وأثناء حدوثها، إذ يترتب على ذلك إبعاد عامل التحيز في الاختبار؛ أي التحيز في تسجيل معلومات معينة، وإهمال معلومات أخرى، أو عامل ضعف الذاكرة الإنسانية، وقد تؤدي هذا التسجيل أو تدوين المعلومات إلى إثارة شكوك الأفراد الخاضعين للملاحظة، وقد يؤدي أيضا إلى تشويه الصورة الطبيعية للظاهرة

ومنه نستنتج ان الملاحظة بالمشاركة وعلى حدّ تعبير **مالينوفسكي** أنه يتوجب على الباحث ان يلاحظ

توافه الحياة اليومية، فلا يفرّق بين مألوف وغريب، هي ملاحظة ومراقبة لكل الأشياء والتقاليد الشفهية والمكتوبة للتعابير الجسدية والإشارات والإيماءات؛ ويتمّ ربط كل ذلك بشبكة من العلاقات بحيث يُفهم الجزء من خلال علاقته بالكل. وهذا ما يساعد في قراءة الملاحظات وتحليل المعطيات والخروج باستنتاجات أكثر دقة استنادًا إلى تشبع الكاتب بثقافة المجتمع المدروس.

**3- الملاحظة على الخط :**

وتستند تقنية جمع البيانات في الملاحظة على الخط على التفاعلات الافتراضية، فالمجتمعات على الانترنت يمكن أن تكون قائمة ومتنامية مثل مجتمعات المصادر المفتوحة أين يقوم الأفراد بتبادل المعلومات والمعرفة فالنصوص التي يتبادلونها يجب أن تحتوي على معلومات مختلفة عن جوانب العلاقات من خلال التواصل بين المبحوثين، حيث تشير الملاحظة الإثنوغرافية إلى التبادلات النصية التي يمكن أن تكون متزامنة( أي في وقت واحد مثل الدردشة ) أو غير متزامنة( مثل( البريد الإلكتروني) .ويتم ذلك ضمن القوائم البريدية( المناقشات) ، والدردشة ، مع أنظمة التعليق الخاصة بهم، وغيرها من المنصات التفاعلية. على غرار الانستغرام و التوتير وغيره.

**- ويمكن أن تكون الملاحظة بالمشاركة إما علنية أو سرية، أو علنية وسرية** في ذات الوقت أين يمكن للباحث أن يفترض دور المراقب الهجين، فيكون من الخارج ومن الداخل بدرجات مختلفة، ووفقا لذلك، هناك أربعة خيارات عامة للملاحظة على الخط وتندرج في الفئات التالية:

** جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي **

**كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية**

**قسم العلوم الإنسانية**

**المستوى : أولى ماستر تخصص ' الاتصال الجماهيري والوسائط المتعددة '**

**مقياس : انثوغرافيا الجمهور والمستخدمين**

**المحور الثالث : طرق وأدوات البحث الاثنوغرافي**

**المحاضرة العاشرة: أدوات البحث الاثنوغرافي: الملاحظة بالمشاركة: الطريقة المروفولوجية والكارتوغرافية ، الفيلولوجية ، الفونوغرافية ، والسوسيولوجية ، والوثيقة الاثنوغرافية**

**1- الطريقة المورفولوجية والكارتوغرافية Cartographique :**

ولتي لها علاقة برسم الخرائط الجغرافية: تقام على كل أعضاء المجتمع محل الدراسة، ويجب أيضا وضع خريطة جغرافية للمجتمع المدروس كما يتم تسجيل كل المواضع التي يمكن أن نرصد فيها حضور أفراد المجموعات المدروسة وعددها وعدد سكانها ، اما بالنسبة للأسر فالجرد يجب أن يكون كاملا من خلال تحديد: العمر، الجنس والطبقة،...إلخ. وتتضمن طريقة الجرد وثيقة كارتوغرافية Une fiche

هذا لما يتعلق الأمر بالبيئة الواقعية أما البيئة الافتراضية فهناك خرائط كارتوغرافية للمواقع والمنصات يمكن الاستعانة بها في البحث الإثنوغرافي.

**2- الطريقة التصويرية:**

يجب تصوير كل الأشياء المدروسة دون إهمال أي عنصر ويجب أن ترفق عملية التصوير بالتحديد الوقت

و المكان والأبعاد الخاصة بكل صورة، أما في البيئة الرقمية وجب وضع لقطات للشاشة او تسجيل الصور والفيديوهات عن طريق تقنيات التسجيل المتوفرة في الأجهزة الذكية.

**3- الطريقة الفونوغرافية:**

ونقصد بها تسجيل الأصوات، ولا نقصد بذلك صوت الإنسان فحسب، بل يجدر بالباحث تسجيل كل شيء فلا يهمل الموسيقى المحيطة به وضربات الأقدام والأيادي،...إلخ. ومن المهم أن يصاحب كل تسجيل ترجمة مع تعليق يسمح بتحويله إلى نص.

**4- الطريقة الفيلولوجية Méthode philologique :**

وهي طريقة فقه اللغة، وتفترض معرفة الباحث بلغة الشعوب الأصلية حيث يجد الباحث نفسه ملزما بتأسيس مجموعة كاملة من النصوص المسموعة، دون أي إقصاء بما فيها النصوص اللفظية أو السوقية التي لا تقل أهمية، فيجب عليه نقل كل الكلمات الأصلية وتسجيل الموسيقى عندما يتعلق الأمر بالغات التي تحتوي عدة لهجات، كما تعد عملية البحث عن مخبرين قادرين على إعطاء عادات ثابتة أفضل طريقة لتعلم لغة البلد محل الدراسة، إذ أن التسجيل الفيلولوجي يجب أن يتم كلمة مع الحفاظ على صحة الترجمة.

**5- الطريقة السوسيولوجية Méthode sociologique :**

تقوم هذه الدراسة أساسا على تاريخ المجتمع المدروس، حيث تجدر العودة إلى ثلاثة أو أربعة أجيال سابقة، كما تجدر دراسة تركيبية المجتمع والتركيز على تاريخ الأسر، باعتبار أن الأسرة هي الخلية الأساسية للمجتمع، ومن ثم تاريخ الأفراد. إن الاستعمال المتزامن لمختلف الطرائق لا يسمح فقط بالوصول إلى تحديد الجماهير بل يمكن أيضا التوصل إلى تحديد الأفراد المتواجدين ضمن الجمهور والتعرف عليهم أكثر فأكثر، وللتحديد أكثر، فإن الملاحظة يجب أن تكون كاملة وشاملة لكل الجوانب: **أين؟ من قبل من؟ متى؟ كيف؟** ولماذا وقع هذا الشيء أو ذاك؟ وغيرها من الأسئلة التحليلية الدقيقة، والتي من خلالها يمكن التوصل إلى نتائج دقيقة وواضحة

**6- الوثيقة الإثنوغرافية:**

**الوثيقة الإثنوغرافية هي** دليل ميداني يكون بحوزة أي باحث إثنوغرافي بحيث يختلف الدليل الميداني من باحث لآخر وذلك باختلاف موضوع البحث وباختلاف رؤية الباحث وزاوية نظره حول الموضوع بنفسه

فمن بين مميزات هذه الوثيقة الإثنوغرافية أنها مرنة أي قابلة للتعديل وغير ثابتة فهي تعتبر أحد الاجتهادات التي يقوم بها الباحث ويتميز بها عن غيره، فهو عبارة عن دفتر مشاهدات يقوم الباحث بتصميمه وبعد ذلك ينزل لميدان البحث ويسجل ما تم ملاحظته و رصده من سلوكيات وتفاعلات الصادرة من عينة الدراسة أو المبحوثين المشكلين لوحدة الدراسة، ولكن يش ترط على الباحث أن يسجل الأشياء المهمة التي تجيبه عن إشكالية الدراسةوبعد هذه المرحلة أي مرحلة الملاحظة والتسجيل تأتي مرحلة أخر مهمة وهي مرحلة التحليل والتفسير وهي مرحلة يصنف بها الباحث ما شاهده ويرتب أفكاره ومن ثم يحاول ربطها بما صرحوا به من خلال المقابلة البحثية ومن خلال هذا الربط، يحاول الباحث هنا تأويل هذه السلوكيات بما شاهده في سياقهم الاجتماعي من ظروف محيطة بهم ومن تم يتوصل الباحث لإجابات على أسئلته الفرعية ومن ثم يجيب عن سؤاله الرئيسي، ولا يمكن تعميم هذه النتائج على جميع المجتمعات بل هي نتائج تخص هؤلاء المفردات فقط أو بمن يشابههم في الظروف ويمكن من خلال هذا البحث الاثنوغرافي الخروج بفرضيات وتوصيات هامة قد تكون انطلاقة لبحوث أخر في المستقبل

**7- متطلبات الوثيقة الإثنوغرافية:**

- أن يصممها الباحث بنفسه وفق ما يتفق وأهداف دراسته.

-. أن تكون شاملة ووافيه تجيب عن تساؤلات الدراسة.

- أن يكون الباحث موضوعي ويضع محددات أو مؤشرات علمية مهمة ولا يضع لها بدائل محددة بل

يسجل الحقائق كما هي.

- أن يتوفر لديه الوقت الكافي والإمكانات المادية اللازمة للوصول لاستنتاجات دقيقة.

**-** أن يكون الباحث متمكن في تطبيق أدوات البحث الاثنوغرافي أو أن يشرك باحثين متخصصين.

**8 - تصميم الوثيقة الإثنوغرافية:**

تختلف الوثيقة الإثنوغرافية من باحث لأخر فهي عبارة عن دفتر يرتب العمل الميداني ليكون العمل منظم

وبإتقان تام وبطبيعة الحال يخدم أهداف الدراسة إلا أنها تشترك في العديد من النقاط منها:

- أولا نصمم جدول يحتوي على بيانات المبحوثين، توقيت رصد الملاحظة ونوعها ومحتواها.

- التحليل والتفسير.

- ثم التأويل والوصول إلى الاستنتاجات العامة وهي أخر مرحلة من مراحل تصميم الوثيقة الإثنوغرافية.

|  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- |
| نموذج تصميم الوثيقة الاثنوغرافية ( دليل أو شبكة الملاحظة) | | | |
| رقم المبحوث | اسم المبحوث | الملاحظات | التفسير والتأويل |
| 1 |  |  |  |
| 2 |  |  |  |
| 3 |  |  |  |

** جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي **

**كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية**

**قسم العلوم الإنسانية**

**المستوى : أولى ماستر تخصص ' الاتصال الجماهيري والوسائط المتعددة '**

**مقياس : انثوغرافيا الجمهور والمستخدمين**

**المحور الثالث : طرق وأدوات البحث الاثنوغرافي**

**المحاضرة الحادية عشر: أدوات البحث الاثنوغرافي – المقابلة -**

**1- المقابلة الاثنوجرافية** : المقابلات هي أداة محورية في الإثنوغرافيا ، و تتكون المقابلات الاثنوجرافية من أسئلة ذات إجابات مفتوحة، وذلك من أجل الحصول على معلومات ذات صلة بحياة المشاركين وإدراكهم لعالمهم، ولأحداث مهمة في حياتهم.

كما تأخذ المقابلات النوعية عدة أشكال، منها **مقابلات غير رسمية ومقابلات شبه رسمية وأخرى رسمية**، و**المقابلات المفتوحة المقننة**، وتختلف هذه المقابلات في بنائها وتخطيطها، ففي المقابلة غير الرسمية تطرح الأسئلة بشكل عفوي بحيث تنسجم مع السير الطبيعي للأحداث. أما فيما يخص **المقابلة شبه المقننة** فيتم اختيار المواضيع التي سيتم جمع البيانات عنها بشكل مسبق، وتطرح الأسئلة بترتيب يقرره الباحث، كما يقرر مد العمق الذي يمكن أن يذهب إليه في جمع البيانات، أما في حالة المقابلة المقننة فيتم طرح الأسئلة بنفس الترتيب الذي أتت به دون تغيير، وذلك للتقليل من تحيز المقابل، و يبقى الهدف من إجراء المقابلة هو المحدد لنوعها.

**2- طرق المقابلة الاثنوغرافية :**

**2-1- طريقة المقابلة الغير موجهة** Unguided Interview :

مقابلة البحث هي تقنية مباشرة ، تستعمل من أجل مسائلة الأفراد بكيفية منعزلة، لكن أيضا في بعض الحالات مساءلة جماعات بطريقة نصف موجهة تسمح بأخذ معلومات كيفية بهدف التعرف العميق على الأشخاص.

- يستخدم الباحث الاثنوغرافي أثناء الدراسة الميدانية، بالإضافة إلى طريقة **الملاحظة بالمشاركة طريقة "المقابلة غير الموجهة** " وتتمثل في مقابلة بعض أفراد مجتمع الدراسة أو كلهم حسب عينة الدراسة فيحاول في المقابلات الأولية اكتساب ثقتهم، حيث يبدأ الباحث في توجيه الأسئلة لأفراد العينة محل الدراسة ، مع اتاحت لهم الفرصة للإجابة المطولة دون توجيه الإجابة وجهة معينة، وعندما ينتقلون في الحديث من موضوع لآخر لا يحاول قطع الحديث وإنما على العكس تماما يشجعهم بكلمة أو أخرى تزيد من حماسهم في الاسترسال في الحديث حول الموضوع الذي يهم الباحث .

- ويمكن لهذا الباحث تدوين تلك المعلومات أو تسجيلها بالآلات الحديثة، إذا كان قد اكتسب ثقتهم، وفي حالة عدم اكتساب تلك الثقة يمكن تدوين النقاط الأساسية بطريقة لا تثير الشك، وفي بعض الأحيان لا يكتسب الباحث أية معلومات أثناء المقابلة غير الموجهة، وإنما عليه تدوين كل ما يسمعه بعد المقابلة مباش رة حتى لا ينسى بعض عناصرها، وتتلخص أهمية هذه الطريقة في اتاحتها لفرصة إظهار سمات شخصية الأفراد وذلك بإعطاء المعلومات التفصيلية عن الموضوعات التي تدور حولها الأسئلة .

**2-2- طريقة المقابلة الموجهة** Guided Interview :

وتتمثل في استخدام استمارة متكونة من مجموعة من الأسئلة موضوعة بدقة حول موضوع معين، وتشمل الاستمارة كذلك الإجابات المحتملة بحيث يمكن ملؤها بسرعة وتفريغها في جداول وعلى الباحث أن يقرأ كل سؤال أمام الشخص المراد دراسته ثم تسجيل إجابته بوضع علامة أمام إحدى الإجابات المكتوبة، هذه الطريقة غير شائعة في الدراسات الخاصة بالمجتمعات الريفية البدائية، كونها تثير شكوك الأفراد لعدم تعودهم عليها وخاصة وأنه في الغالب لا يعرف القراءة والكتابة ولم يحدث أن قابله شخص ما وأخذ يسجل أقواله، لذا انحصر استخدامها فقط في المجتمعات الحضارية.

**2-3 المقابلة المركزة ( مقابلات الجماعات المركزة) :** هي أسلوب مقابلة تم تصميمه للمجموعات الصغيرة من الأفراد، والتي شكلها الباحث وقادها في مجموعة مناقشة حول موضوع محدد أو عدة موضوعات، ووفقا لهذا المنهج يسعى الباحثون التعرف على الخصائص والسمات الثقافية والاجتماعية بين مجموعات متنوعة.

ويتراوح عدد جماعات المناقشة المركزة بين 5 إلى 10 أفراد، ويتم اختيارهم وتجمعهم لمناقشة موضوع ما والتعليق عليه اعتماداً على تبادل الخبرات الشخصية، وطرح الأراء والتعبير عن المشاعر والاتجاهات خلال منة تتراوح من ساعة إلى ساعتين.

**وتعرف كذلك بأنها** "جلسات مناقشة منظمة في مجموعة بؤرية يتم توجيه المناقشة فيها بعدد من الأسئلة المحددة التي تركز على موضوعات عدة يكمن الغاية من ورائها الحصول على فهم أعمق لوجهات نظر المشاركين وخبراتهم ومشاعرهم ومفاهيمهم وإدراكهم ومعتقداتهم ومواقفهم إزاء المواضيع قيد المناقشة.

- والمجموعة المركزة هي أداة من أدوات الأسلوب الكيفي في البحث العلمي تستخدم بهدف جمع معلومات كيفية حول موضوع محدد من جماعة اجتماعية ذات نوعية محددة، وذات اهتمامات مشتركة من أجل التوصل إلى مجموعة من التصورات أو المدركات أو الاتفاقات الجماعية حول موضوع أو قضية محددة

ولا يشترط في أفراد الجماعات المركزة أن يعرفون بعضهم بعضا، و ويتم دعوتهم للمشاركة في حلقة نقاشية مخططة ومنظمة عن موضوع محدد ذا طبيعة نوعية يتم خلالها إجراء مجموعة من التفاعلات البينية بين جميع الأعضاء المشاركين في المناقشة تحت قيادة باحث رئيس يقوم بتنظيم التفاعل والنقاش الذي يتم حول الموضوع محل النقاش شريطة أن يسمح رئيس المناقشة لكل عضو في الجماعة بالنقاش وتنشيط جميع الأعضاء في عملية التفاعل، بالإضافة إلى توفير مناخ مريح وهادئ يتم فيه إجراء التفاعل والنقاش، وتستمر الحلقة النقاشية من 90 – 120 دقيقة.

ومن بين الوسائل وادوات جمع البيانات المساعدة في البحث الاثنوغرافي نجد :

**- الوثائق:**  منها الشخصية ومنها الرسمية والغير رسمية

**- كذلك الأشياء :** وهي عبارة عن رموز وكيانات محسوسة تكشف عن العمليات الاجتماعية والمعاني والقيم، ومن الأمثلة عليها: المجسمات والكؤوس الرياضية ا ولشهادات والملصقات والشعارات الرسمية.

** جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي **

**كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية**

**قسم العلوم الإنسانية**

**المستوى : أولى ماستر تخصص ' الاتصال الجماهيري والوسائط المتعددة '**

**مقياس : انثوغرافيا الجمهور والمستخدمين**

**المحور الثالث : طرق وأدوات البحث الاثنوغرافي**

**المحاضرة الثانية عشر : من اثنوغرافية جمهور التلفزيون الى اثنوغرافيا مستخدمي الانترنت**

**1- استخدام المنهج الإثنوغرافي في أبحاث الجمهور:**

ويرجع الفضل في تطوير المنهج الأنثروبولوجي في دراسات الاتصال الجماهيري عامة ودراسات الجمهور

بصفة خاصة إلى تيار الأبحاث المتعلقة بالأسر والتكنولوجيات المتولد عن الاستعمال العائلي المتنامي للمبتكرات التكنولوجية الحديثة: )التلفزيون، مسجل وقارئ الفيديو، والحاسوب(، حيث سجلت منذ ثمانينيات القرن الماضي قطيعة مع تيار الأبحاث الغالب في هذا المجال والذي كان يركز على تحليل البرامج الإعلامية العامة والمجلات السياسية.

**2 - المحاولات الأولى للدراسات الإثنوغرافية في أبحاث جمهور التلفزيون:**

وقد جاءت أولى المحاولات في هذا الصدد في العقد الثامن من القرن الماضي، في وقت كان فيه العالم مقبل على عهد جديد في مجال الاتصال المباشر عبر الوطني لفضل ظهور الصحافة الالكترونية والبث التلفزيوني المباشر عبر السواتل، ومطالبة الدول السائ رة في طريق النمو آنذاك بنظام إعلامي دولي جديد أكثر عدلا وتوازنا، وبداية انهيار الثنائية القطبية، وبروز الأحادية في تنظيم الشؤون الدولية. ولقد طرحت في سياق تلك الظروف التاريخية، تساؤلات حول الحصص المسماة الاتصال السياسي الموجهة لجمهور عريض غير منسجم قبل أن تشمل جميع الأنواع المسماة شعبية )رياضة، منوعات، أوبرات صابونية ومسلسلات بوليسية(.كما طرحت على بساط البحث القضايا المتعلقة بالعينة التمثيلية مثل النوع )ذكر- أنثى( والانتماء الطبقي والجماعات الاثنية. وكان هدف هذا التيار الجديد الذي يندرج في نفس منظور Decoding-Encoding( الذي تبناه ستيوارت هول) Hall Stuart في الوصول إلى مؤشرات تأويل الجمهور للرسائل الإعلامية انطلاقا من متغيرات النوع والانتماء الطبقي الاجتماعي. وقد أظهرت نتائج الدراسة درجات التعقيد وتنوع أنّاط فك الرموز واستحالة فهم تعدد القراءات الممكنة انطلاقا من متغير الانتماء الطبقي الاجتماعي وحده.

**3 - اثنوغرافيا المشاهدة التلفزيونة من David Morly إلى : James Lull**

- ويذكر أنّ الباحث الأمريكي James Lull - قدم للبحوث الإعلامية دراساته التي جمعها في كتاب موسوم ب: **عالم العائلات** **بحث اثنوغرافي حول جمهور التلفزيون**، وهو عالم حاول من خلاله رصد ووصف مختلف التّفاعلات مع مضامين التّلفزيون من خلال غوصه في عدّة مناطق من العالم، ليستنتج في المقام الأوّل وبناءا على المقابلات والملاحظات التي سجلها أن الممارسات التلفزيونية ما هي إلا امتداد للممارسات الثّقافية اليومية وللاتجاهات النّفسية والسّلوكية .وشملت هذه البحوث كلّ من الهند وبريطانيا وفنزويلا وألمانيا الغربية والولايات المتحدة والصّين الشّعبية، وهذا في المناطق الريفية والحضرية. ووفّرت البحوث التي شملت منطقة الهند قيمة خاصة لأنّها كشفت عن نقاط هامة من الاختلافات الثّقافية الواسعة من داخل الأسر المبحوثة، أين اهتم الباحث بكلّ التفاصيل اليومية داخل الأسرة، مبرزا أوجه التّباين بين الجنسين التي استنتج فيها أنّها اختلافات عالمية واضحة وملفتة للاهتمام، حيث بيّن أنّ هناك اختلاف بين الرّجل والمرأة في تفضيلات البرامج التلفزيونية، فالرّجال في الصّين وفنزويلا يفضّلون برامج حول العمل والرّياضة والمغامرات الجديدة في حين تفضّل النّساء المسرحيات والمسلسلات ، والأفلام والموسيقى برامج الرّقص وبرامج الكوميديا

**4- الدّراسات الإعلامية من الإثنوغرافيا إلى النتنوغرافيا:**

**- الدّراسات الإعلامية من الإثنوغرافيا إلى النتنوغرافيا:** لقد شهدت البشرية تغيرات وتحولات كثيرة في العديد من مجالات الحياة، وأفرزت بدورها العديد من الظواهر الاتصالية المتنوّعة، فأصبح المستخدمون يتواجدون رقميا في منصات وبيئات رقمية مختلفة ، وعليه كان لازاما من البحث على مناهج تتلاءم وهذه الاشكال الجديدة المتطورة بشكل متسارع، لهذا لجأ الباحثون إلى ما يسمى بالإثنوغرافيا الافتراضية virtuelle Ethnographie أو النتنوغرافيا، وهذا أمام تعثّر الدّراسات الامبريقية أو الكمية التي لم تعد تستطع تفسير ما يحدث على مستوى هذا العالم الافتراضي من تفاعلات واتصالات سريعة

- وقد قدمت الباحثتان Jennifer L. Moren-Cross و Drentea Patricia بدراسة اثنوغرافية اعتمدت أداة الملاحظة بالمشاركة الافتراضية وستهدفت جماعة من الأمهات التي كانت تتقاسم نفس الاهتمامات والوضع على شبكة الانترنت، وكن يتبادلن النّصائح والمعلومات حول الحمل والولادة والرّضاعة، وقد كانت الباحثة **جنيفر موران كروس** إحدى المشاركات في هذه المجموعة، ما مكنها من ملاحظة الأخريات بالمشاركة في المجموعة.

ولدراسة هذه المجتمعات التي ظهرت كبديل للمجتمعات الواقعية على الصّفحات الاليكترونية، ومرآة عاكسة للتطوّر التكنولوجي الرّهيب الذي يعيشه المجتمع المعاصر، وفرضت قيودا جديدة على الباحثين الذين اعتمدوا المنهج الكيفي في دراسة وتحليل ومعالجة هذه الظّواهر الافتراضية

**- الإثنوغرافيا في البيئة الرقمية:**

إن انتقال **الإثنوغرافيا إلى العالم الافتراضي،** أثر لا محالة على خصوصيات البحث الإثنوغرافي وعلى طرق إنجازه .فلم يعد ميدان البحث هو البيئة الواقعية الذي يعيش فيها الأفراد، وإنّا أصبح ميدانا شبكيا متعدد المواقع،كما أن الملاحظة بالمشاركة الأداة الرئيسية للبحث الإثنوغرافي، أخذت أشكالا أخر ، وأصبح الباحث يراقب ويشارك مبحوثيه من خلف شاشة الكمبيوتر.

**- إن الإثنوغرافيا الافتراضية كمنهجية** بحثية تمثل خطوة لإعادة تصور مفهوم**" المجال "التقليدي** كما اعتمده علماء الإثنوغرافيا، وتنقله إلى مستو آخر خاص، ففي الفضاء الافتراضي حدود المجال الملاحظ افتراضي وخالي من التموقع في المكان أو الجغرافيا .فكلما أجر الأفراد المزيد من الأنشطة عبر الإنترنت، وتركوا بصمات رقمية( الصور، المدونات، رسائل البريد الإلكتروني)، تمكن الباحثون من دراسة السلوك الإنساني في الفضاء الافتراضي فالإثنوغرافيون الافتراضيون يشاركون ويلاحظون المدونات ومواقع الويب وغرف الدردشة، ويحللون كيف يشكل الناس على شبكات التواصل الاجتماعي أو مجموعات الإنترنت هوياتهم الثقافية.

**- أدوات جمع البيانات في البيئة الرقمية :**

**الملاحظة بالمشاركة الافتراضية**: غالبا ما يكون الباحث عضوا فاعلا داخل المجتمع أو المجتمعات الافتراضية، ويكون حاضرا أثناء حدوث الظاهرة، أو يكون بكل بساطة عرضة للفعل أو جزء من التفاعل الالكتروني، وتستعمل هذه الوسيلة خاصة في دراسة المجتمعات الصعبة الدراسة أو المجتمعات المميزة أو المغلقة، فهذه الوسيلة تمكن الباحث أن يكون جزء من المجتمع المدروس وفي نفس الوقت يجعل أفراد المجتمع المدروس على طبيعتهم الأولية، شرط أن لا يؤثر الباحث فيهم ولا في بيئتهم وأهم ما يجب أن يكون عند الملاحظة gلمشاركة الالكترونية هو الوصف الدقيق لكل ملامح الظاهرة من مكان وقوعها (المواقع، غرفة الدردشة) ومختلف الآراء والمشاعر، وترجمته وتاويل الباحث للإيقونات والرموز المستخدمة داخل المجتمعات الافتراضية

وفي فضاء الإعلام الجديد، تتمثل أدوات الدراسة الاثنوغرافية الإفتراضية في المقابلات الالكترونية مع المستخدمين المشاركين، أو الملاحظة gلمشاركة أو غير المشاركة، كما تجرى مقابلات جماعية متعمقة gستخدام الرسائل المباشرة الفورية للرد على تساؤلات الاثنوغرافيين المشاركين، أو يتم تحليل البريد الالكتروني والصور والرسوم ولغة الجسد ونبرة الصوت وتعبيرات الوجه، أو تحليل طرق استخدام المشاركين لكاميرات الويب أو الفيديو.

**وتحظى المقابلة الالكترونية** بمجموعة من المزايا تمكن الباحث التعرف على المشاعر والآراء في وضعية ما أو مشكلة ما أو سلوك ما ... والمقابلات مهمة ومواتية في الدراسات الاثنوغرافية خصوصا لمعرفة كيف أن المستخدمين يدركون أو يتمثلون مشكلة أو سلوكا لفهم مسببات إعلامية (الدوافع والأطر المفاهيمية التي تحدد السلوك) ولدراسة المستخدمين فإن المقابلة تقنية مباشرة وتكون غالبا وجها لوجه عن طريق كاميرا الواب تستعمل من أجل مساءلة المستخدم بكيفية منعزلة لكن أيضا مساءلة جمالية بطريقة نصف موجهة تسمح خذ معلومات كيفية /دف التعرف العميق على الأشخاص المبحوثين.

( وسواء كانت المقابلة موجهة أو غير موجهة فهي أداة تتناسب والبحث الاثنوغرافي وتسمح بالحصول على معلومات كيفية بهدف التعرف على الظاهرة المدروسة وإظهار سمات شخصية الجماعات التي تدور حولها إشكالية الدراسة.

**أهم المراجع المعتمدة :**

- مطبوعة دروس : مقياس اثنوغرفيا الجمهور والسمتخدمين سنة ثانية ماستر ، الدكتورة تومي فضيلة جامعة ورقلة

- مطبوعة دروس : مقياس اثنوغرفيا الجمهور والسمتخدمين سنة ثانية ماستر ، الدكتور نور الدين بوزيان جامعة البليدة 2

- الزهرة بوجفجوف ، المقاربة الاثنوغرافية في اتمعات الافتراضية : توجه بحثي معاصر في الفضاء الاتصالي الجديد ، مقال منشور / المجلة الدولية للاتصال الاجتماعي ، جامعة عبد الحميد بن باديس جامعة مستغانم ، المجلد 09، العدد 02